شرح
مقدمة ابن أبي زيد القيرواني
رحمه الله

دولة ليبيا
حكومة الوحدة الوطنية
الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حُقُوق الطَّبْع مَحْفُوظَة

للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

ردمك: 978-9959-9745-4-9
رقم الإيداع: 798

طَبْعَةٌ مُنَقَّحَةٌ

للتواصل
مع إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية، ولإبداء أي ملاحظة أو تنبيه، نأمل مراسلة الإدارة عبر الوسائل التالية:
- بريد إلكتروني: Quran@awqaf.gov.ly
- هاتف رقم: 0919994972

دولة ليبيا

حكومة الوحدة الوطنية

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية

شرح

مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

رحمه الله

جمع وترتيب ومراجعة

اللجنة العلمية بالهيئة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يَّهْدِه الله فلا مُضِلّ له، ومن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ العقيدة هي الركن الذي يقوم عليه كل دين، فكل بناء لا تكون العقيدة أساسَه، ليس له بقاء ولا قرار، ودين الإسلام مَبْنِيّ على العقيدة والعمل، لا يَصِح فيه العمل بلا اعتقاد، وبدون تصحيح العقيدة لا فائدة من الأعمال؛ قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، ولذلك أقام النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الإيمان والتوحيد وتصحيح العقائد؛ لأن العقيدة الصحيحة تَحْمِل المسلم على الأعمال الصالحة، وتُوَجِّهُه إلى الأفعال الحميدة.

*** أهمية تَعَلُّم العقيدة:**

إن أعظم الأمور التي ينبغي للمرءِ الحرص على معرفتها الإيمانُ بالله عز وجل، وإن أهم العلوم التي يجب على المسلم تَعَلُّمُها علمُ العقيدة؛ وذلك لأمور:

أولها: أن شرف العِلم إنما يكون بشرف معلومه، وعلم العقيدة موضوعه الإيمان بالله عز وجل، ومعرفة أسمائه، والعلم بصفاته، ويبحث في بقية أركان الإيمان، فكان بذلك أشرف العلوم وأولاها بالمعرفة.

ثانيها: أن أوّل ما قام به الأنبياء عليهم السلام الدعوة إلى توحيد الله وتصحيح العقائد، فكلُّهم يقول: (يا قوم اعبدوا الله) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ثالثها: أن علم العقيدة وأمر الإيمان وتوحيد الله هو أوّلُ ما أمر النبي ﷺ بتَعَلُّمه وتَعْلِيمِه، فقد قال لمعاذ بن جبل لمّا أرسله إلى اليمن: «إنك تَقْدُم على قوم أهل كتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات ...» الحديث [أخرجه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (١٩)].

رابعها: أن صلاح الأمة مرهون بسلامة عقيدتها، وصحة إيمانها، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

خامسها: أن النجاة في الآخرة مبناها على الإيمان والعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وقال النبي ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلّة كلّهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي» [أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وحسّنه الألباني].

سادسها: أن المسلمين بحاجة إلى العِلْم بالعقيدة الصحيحة الصافية، المبنيّة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ وذلك لوجود الجهل، وانتشار البدع والخرافات، والمذاهب الفكرية المنحرفة.

سابعها: أن انتشار كثير من التيارات الفكرية والمذاهب المنحرفة التي تحوي العقائد الفاسدة والأفكار الباطلة يُحتّم على المسلم تَعَلُّم العقيدة الصحيحة والتّمسك بالأفكار السليمة؛ حتىٰ يَثْبُت الإيمان في قلبه ويزداد اليقين بدينه، فلا يتأثر بشبهات تلك التيارات، ولا يَنْخَدِع بأفكار تلك المذاهب.

فلأجل هٰذه الأمور - وغيرها - كان تعلُّم العقيدة أمراً مهمّاً، وكان **لِعِلْم العقيدة مكانة رفيعة في سُلّم أولويات الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد رَأَتِ اللجنة العلمية بالهيئة ضرورة إعداد منهج علمي في هٰذا العلم الشريف**؛ امتثالاً لقول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وحرصاً منها علىٰ تعليم الناشئة والصّبيان وطلبة القرآن الإيمانَ الصحيح والمعتقدَ السّليم، الذي جاء في القرآن العظيم وبيّنه - في سنته - النبيُّ الكريم ﷺ، المبني علىٰ إجماع وفَهْمِ الصحابة الكرام الّذين زَكّى الله إيمانهم وجعل الهداية في اتباع منهجهم، فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧]، وحثَّ النبيُّ ﷺ على اتباعهم والتَّمَسُّك بعقيدتهم فقال - لمّا بيّن الفرقةَ النّاجية -: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، هٰذا المعتقد الذي كان عليه خيرُ القرون وتمسّك به سلفُ الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين، هٰذا المعتقد الذي سار عليه أهلُ السنة والجماعة، وبيّنوه في مصنفاتهم المأمونة ومؤلفاتهم الموثوقة.

*** لماذا مقدمة ابن أبي زيد؟**

وقد وقع الاختيار علىٰ شرح (مقدمة الرسالة) للإمام ابن أبي زيد القيرواني، الذي اشتهر بفضله وعلمه وسلامة معتقده، للأسباب التالية:

- ثناء العلماء عليه وعلىٰ معتقده وإقبالهم علىٰ تدريسه وشرحه.

- اقتفاؤُه أثر السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين في عقيدته، وبيانُه معتقد الإمام مالك.

- أنها عقيدة تمتاز بالصّفاء والوضوح والخُلُوّ من التعقيد والغموض، مبنيّة على الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

- استوعبت أهم المسائل التي تَمَيَّز بها أهل السنة مع الإيجاز والاختصار.

- جزالة ألفاظها ووضوح معانيها وجودة أسلوبها المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية.

- أنها من أنفس العقائد التي دَوّنها المالكية، فمُؤَلِّفُها عَلَمٌ من أعلام المالكية المُتَمَسِّكين بالعقيدة الصحيحة التي كان عليها الإمام مالك.

- أنها عقيدة مؤلَّفة لتعليم النّاشئة والصِّبْيَان وطلبة القرآن عقيدةَ السلف والإيمان.

- بيان أن الأوائل والأواخر من العلماء الربّانيين علىٰ جادة متّحدة في عنايتهم بالعقيدة، وأنهم علىٰ عقيدة واحدة لا يخالف اللاحقُ منهم السلفَ في تقرير مسائلها.

*** ترجمة مؤَلِّف الرسالة:**

هو أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمٰن النَّفْزِي القَيْرَواني المالكي، وُلِد بالقيروان سنة (٣١٠هـ)، كان إمامًا وَرِعًا، وعالمًا بارعًا، واسع العلم والدراية، كثير الحفظ والرواية، شيخُ المالكية بالمغرب، وإمامُ المالكية في وقته،

جامعُ مذهب مالك وشارحُ أقواله، اعتنىٰ بمذهب مالك فلخّصه ونشره وصنّف في نُصرته المصنفات العِظام، حتىٰ لُقّب بـ (مالك الصغير)، له قرابة الأربعين مؤلّفا منها: (النوادر والزيادات، والجامع، والرسالة الفقهية، والاقتداء بأهل المدينة)، **كان علىٰ طريقة السلف في المعتقد، متمسكا بالقرآن، مُتَّبِعًا للآثار، شديدَ الحب والتعظيم للسنّة**، بصيراً بالرد علىٰ أهل الزيغ والانحراف، وله مع أهل البدع والأهواء مواقف مشكورة ومشاهد مذكورة، توفي – رحمه الله – في شهر شعبان من سنة (٣٨٦هـ) بالقيروان، ودُفِن بها – رحمه الله وعفا عنه –.

قال الشيخ - رحمه الله -:

بَابُ مَا تَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ مِنْ ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ أَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلاَ شَبِيهَ لَهُ، وَلاَ نَظِيرَ لَهُ، وَلاَ وَلَدَ لَهُ، وَلاَ وَالِدَ لَهُ، وَلاَ صَاحِبَةَ لَهُ، وَلاَ شَرِيكَ لَهُ

المعنى الإجمالي:

إن الواجب على العبد المسلم الاعتقاد الصادق واليقين التام الذي لا شك معه أنه لا إله إلا الله، مع نُطق ذلك باللسان والعمل بما تقتضيه كلمة التوحيد، ويكون ذلك بأن يعتقد العبد ويُقِر: أن الله إله واحد لا معبود بحق غيره ولا إله معه، فهو إله واحد أحد، ليس له شريك ولا زوجة ولا ولد؛ وهو إله فرد، ليس يشبهه شيء ولا يماثله أحد، قال ابن عبد البر رحمه الله: (الله عز وجل ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يُقاس بشيء من بَرِيَّتِه، لا يُدْرَك بقياس، ولا يُقاس بالنّاس، لا إله إلا هو) [التمهيد ٧/ ١٣٥]؛ فبدأ المصنف - رحمه الله - بذكر وحدانية الله وتفرده وصمديته؛ حيث أثبت الألوهية له وحده، ونفى عنه الشريك، والمثيل، والزوجة، والولد، وهذا ما ذكره الله في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الأفئدة	القلوب
الإيمان بالقلب	التصديق والاعتقاد الجازم
إله	معبود
نظير	مُساوٍ ومماثل
صاحبة	زوجة

الفوائد:

١- أول واجب على العبد أن يعتقد بقلبه وينطق بلسانه أنه لا إله إلا الله، فلا يكفي في الإيمان مجرد الاعتقاد؛ بل لابد معه من النطق باللسان - إن قدَر على النطق - والعمل بالجوارح.

٢- «الإيمان»: اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح، قال ابن القاسم: (قلنا لمالك: فالإيمان قول وعمل أو قول بلا عمل؟ قال مالك: بل قول وعمل) [البيان والتحصيل ١٨/ ٥٨٥].

٣- «لا إله إلا الله» فيها إثبات الألوهية لله وحده ونفيها عن كل ما سواه، ومعناها لا معبود بحق إلا الله، قال القرافي: (والإله: المعبود، وثَمَّ صفة مُضْمَرة تقديرها: لا معبود مُسْتَحِق للعبادة إلا الله) [الذخيرة ٢/ ٥٧].

٤- الله عز وجل متفرد في ألوهيته، فهو وحده الإله الحق المستحق للعبادة، وكل ما عُبِد من دون الله فهو باطل.

٥- الله عز وجل متفرد في صفاته؛ فلا مثيل له ولا يشبهه شيء، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

٦- الله سبحانه كامل القدرة لا يحتاج إلى شريك ولا نصير، وهو عز وجل إله واحد غني عن الزوجة والوالد والولد.

لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلاَ لآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ

المعنى الإجمالي:

الله سبحانه وتعالىٰ هو الأول ليس قبله شيء، ولم يَسْبِق وجودَه عدم، ولم تكن له بداية، وكل شيء آيِلٌ وَرَاجِعٌ إليه، وهو الآخِر الباقي الذي لا يفنىٰ ولا يبقىٰ بعده شيء، ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، وفي دعاء النبي ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء» [أخرجه مسلم (٢٧١٣)].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
انقِضاء	انتهاء

الفوائد:

١- الأول والآخر اسمان من أسماء الله عز وجل سَمّىٰ بهما نفسه في القرآن.

٢- الله عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء؛ فلا موجد له سبحانه وتعالىٰ.

٣- الله عز وجل لم يسبقه عَدَم، ولا يلحقه فناء، فحياته كاملة دائمة لا بداية لها ولا نهاية؛ بخلاف المخلوقات.

وَلاَ يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ، وَلاَ يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلاَ يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ **[البقرة: ٢٥٥]**

المعنى الإجمالي:

إن الخلق عاجزون عن إدراك كيفية صفات الله عز وجل، وعاجزون عن الإحاطة بشأنه وأمره؛ لعظمته وكمال صفاته، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، فالخلق مأمورون بالتفكر في آيات الله الكونية، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]، ومأمورون بالتدبر في آياته الشرعية ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: ٢٤]، أمَّا حقيقة ذاته سبحانه وكيفيتها فلا تتصورها الأذهان ولا تحيط بمعرفتها العقول، فلا يعلم العبادُ من صفاته وأسمائه ونعوتِ ذاته إلا ما علّمهم إياه، والخلق عاجزون عن الإحاطة بعلمه سبحانه وتعالىٰ إلا ما شاء سبحانه أن يُعلّمهم إياه ويُطلعهم عليه، قال الله عز وجل مُخْبِراً عن ملائكته قولها ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، قال ابن عبد البر: (وما غاب عن العيون فلا يَصِفُه ذوو العقول إلا بِخَبَر، ولا خبر في صفات الله إلا ما وَصَف نفسَه به في كتابه أو علىٰ لسان رسوله ﷺ، فلا نَتَعَدَّىٰ ذٰلك إلىٰ تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير؛ فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]) [التمهيد ٧/ ١٤٥].

ومن عظمته سبحانه وتعالىٰ أنّ كرسيه وَسِع السموات والأرض -أي حواهما-، ولكمال قدرته وقوته فإنه لا يُعْجِزُه ولا يَثْقُل عليه حفظ السموات والأرض مع

عِظَمِهِمَا؛ فإنه سبحانه الْعَلِيُّ بذاته وصفاته ومكانته، العظيم في قدرته وقوته؛ لجمعه صفاتِ العظمةِ، والكبرياء، والمجد، والقاعدة الكبرىٰ في هٰذا الباب قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يَعْتَبِر	يَتَّعِظ
كُنْهَ صفته	كيفية صفته
ماهِيَّةَ ذاته	حقيقة ذاته، والماهية: السؤال عن الشيء: ما هو؟
كرسيه	الكرسي هو موضع القَدَمَيْن كما فَسَّره بذٰلك ابن عباس رضي الله عنهما
ولا يؤوده	لا يُثقِله ولا يَشُقُّ عليه

الفوائد:

١- يجب إثبات ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه من أسماء وصفات في القرآن والسنة، ويجب نفي ما نفاه عن نفسه فيهما؛ فيُوصف بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ علىٰ ما يليق به سبحانه.

٢- لا يستطيع العبد أن يُحِيط بكيفية ذات الله ولا كيفية صفاته؛ لذا لا يجوز الخوض في كيفيتها بعد إثبات المعنى الحقيقي للصفة، ويجب إمساك العقول والأذهان عن التفكر في كيفية ذات الله وصفاته.

٣- صفات الله عز وجل معلومة المعنىٰ مجهولة الكَيْف، فنُثْبِت حقيقتها ومعناها اللائق به سبحانه، ولا نبحث عن كيفيتها؛ لأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

٤- يحرم التفكر في حقيقة ذات الله عز وجل، والواجب التفكر والاعتبار والاتعاظ بآياته الكونية والشرعية.

٥- صفة العِلْم ثابتة لله عز وجل، فَعِلْمُ الله أَزَلِي وكامل محيط بكل شيء، ولا يحيط بعلمه سبحانه وتعالىٰ أَحَدٌ من خلقه إلا بما شاء.

٦- الْعَلِيّ من أسماء الله عز وجل، فَيَثْبُتُ له سبحانه العُلُو المطلق ذاتًا وقدرًا وقَهْرًا.

٧- العظيم من أسماء الله عز وجل متضمن لاتّصَاف الله بالعظمة والمجد، فهو الذي يُعظّمه خلقُه ويَهَابُونه ويتّقُونه.

الْعَالِمُ الْخَبِيرُ، الْمُدَبِّرُ الْقَدِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

المعنى الإجمالي:

ذكر المؤلف في هذه الجملة بعضًا من أسماء الله وبعض ما يُخبَر به عنه سبحانه، أما الأسماء فهي توقيفية لا مجال للعقل فيها؛ فيجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة، وأما باب الإخبار فيُشْتَرط فيه أن يكون معناه حسنًا، فمما ذكره ابن أبي زيد من أسماء وأخبر به عن الله تعالى:

- **العالم**: هكذا ورد في أغلب النسخ وهو من باب الإخبار، وورد أيضا (العليم) بدل (العالم)، وهو الذي أحاط علمه بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء، يعلم ما كان وما يكون، فيَثْبُت له سبحانه العلم الكامل الشامل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَا﴾ [طه: ٩٨].

- **الخبير** : وهو العالم بالشيء، المُطَّلِع على حقيقته، الذي يعلم بواطن الأمور وخفاياها، فالله تعالى خبير بعباده، يعلم سرائرهم وما تُكِنُّه صدورهم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

- **المُدَبِّر**: هو المتصرف في الأمور بما يُوجب حسن عواقبها، ولا يُعلم أنه ورد في القرآن ولا في السنة تسمية الله عز وجل بـ(المُدَبِّر)؛ وإنما جاء الإخبار عنه سبحانه بأنه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [الرعد: ٢]، فالله سبحانه المُدَبّرُ للأمر المُتَصَرِّف في الكون، فالمدبر ليس من أسماء الله عز وجل وإنما يجوز أن يُخبر عن الله بالتدبير.

- **القدير**: اسم لله يدل على صفة القدرة، وهو صاحب القدرة الكاملة العامة الذي لا يُعْجِزه شيء، قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرًا﴾ [الفتح: ٢١].

- **السميع**: اسم لله يدل على صفة السمع؛ فسمعه سبحانه محيط بكل شيء، يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات فلا تشتبه عليه ولا تختلط، ولا يخفى عليه سرها وجهرها، قال تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

- **البصير**: اسم لله يدل على صفة البصر؛ فبصره سبحانه محيط بكل شيء، يُبصر جميع المرئيات في الأنوار والظلمات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

- **العلي**: اسم لله يدل على صفة العُلُوّ، فالله تعالى عَالٍ على كل شيء عُلُوَّ قَدْرٍ وعُلُوَّ قَهْرٍ وعُلُوَّ ذَاتٍ، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

- **الكبير**: اسم لله يدل على صفة الكِبَر؛ فالله تعالى أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم، وكل شيء فهو دون الله عز وجل، والمخلوقات كلها حقيرة أمام كِبَر الله وعظمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

الفوائد:

١- أسماء الله تعالى توقيفية، فلا مجال للعقل ولا مدخل له في باب أسماء الله عز وجل؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على ما ورد في الكتاب والسنة، قال ابن عبد البر: (لا نُسَمِّيه سبحانه ولا نَصِفُه ولا نُطْلِق عليه إلا ما سمّى به نفسه) [التمهيد ٧/ ١٣٦].

٢- يجوز أن يُخبَر عن الله تعالى بما لم تَثْبُت تسميتُه به في القرآن والسنة إذا كان معناه حسنًا صحيحًا؛ فما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب الأسماء والصفات.

٣- لم يَرد (المُدَبِّر) اسمًا لله عز وجل في الكتاب ولا في السنة، ويجوز إطلاقه على الله عز وجل من باب الإخبار.

٤- لم يَرِد (العالم) اسمًا لله في القرآن الكريم إلا مقيداً بـ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، ووَرَدَ اسم العليم مطلقًا فكان هو الأولى في الاستعمال.

وَأَنَّه فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بذَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ

المعنى الإجمالي:

صفة العُلُوُّ من الصفات الثابتة لله عز وجل، وكما أننا نُثْبِت له سبحانه عُلُوَّ القَدْرِ والمكانة، وعُلُوَّ القَهْرِ والغَلَبَة، فإننا نُثْبِت له سبحانه عُلُوَّ الذَّاتِ، فاللَّهُ عز وجل عَلِيٌّ بذاته فوق عرشه على الحقيقة التي تليق به سبحانه، قال تعالىٰ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، والعرش أعلى المخلوقات وأرفعها وهو سقف الجنة كما فسّره بذلك ابن عباس ﷺ.

ونؤمن بإحاطة علم الله بكل شيء، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]؛ فعِلْمه سبحانه في كل مكان ولا يغيب عنه شيء، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، قال الإمام مالك: (الله في السماء، وَعِلْمُه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان) [التمهيد لابن عبد البر ٧/ ١٣٨]، وقال أبو عمر الطَّلَمَنْكِي: (أجمع المسلمون من أهل السنة أن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ ونحو ذلك من القرآن أنه علمُه، وأن الله تعالىٰ فوق السموات بذاته مُسْتَوٍ علىٰ عرشه كيف شاء، وقال أهل السنة في قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ أن الاستواء من الله علىٰ عرشه على الحقيقة لا علىٰ المجاز) [العلو للذهبي ص٢٤٦].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
المَجِيد	واسعُ الأوصاف وجَليلُها

الفوائد:

١ – العرش من أعظم مخلوقات الله عز وجل، قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦].

٢ – نثبت صفة العُلُو والفَوْقِية لله عز وجل بما يليق به سبحانه دون تكييف ولا تأويل.

٣ – الله سبحانه وتعالى بَائِنٌ من خَلْقِه، عَالٍ بذاته فوق عرشه، وعلمه محيط بكل شيء.

خَلَقَ الإنْسَانَ، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ **[الأنعام: ٥٩]**

المعنى الإجمالي:

إن الله عز وجل خلق الإنسان، وخلق كل شيء، فلا خالق غيره ولا مُوجِد سواه، قال تعالىٰ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ومن كماله سبحانه أنه بكل شيء عليم، يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر؛ فهو سبحانه أعلم بخلقه من أنفسهم، يعلم السر والنجوىٰ، ولا يخفىٰ عليه ما دَقّ وخَفِي، فكل ما هو كائن في الوجود من حركة أو سكون قد سبق علم الله به، فلا شيء مما هو موجود، أو ممّا سَيُوجَد إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب فيه، مرقوم عددُه ومبلغه، والوقت الذي يُوجَد فيه.

وهو سبحانه أقرب إلىٰ عباده من كل شيء، محيط بهم بعلمه وقدرته، قال النبي ﷺ: «إنكم تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ» [أخرجه البخاري (٤٢٠٥) ومسلم (٢٧٠٤)]؛ وقُرْبُ الله ومَعِيَّتُه لا ينافي عُلُوَّهُ وفَوْقِيَّتَهُ؛ فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في نعوته وصفاته، فهو عَلِيٌّ في دُنُوِّه قريب في عُلُوِّه.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
حبل الوريد	عِرْق العُنُقِ المتصل بالقلب
كتاب مبين	اللوح المحفوظ

الفوائد:

١- أحاط الله عز وجل بكل شيء علما، وكل شيء عنده في كتاب مبين.

٢- عِلْمُ الله عز وجل محيط بما كان، وما يكون، وما هو كائن، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

٣- الله عز وجل قريب من خلقه، وهو معهم بعلمه وقدرته أينما كانوا.

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى

المعنى الإجمالي:

من صفات الله عز وجل الفعلية الاستواء على العرش، ومعناه: العُلُوُّ والارتفاع عليه، فنُثْبِت لله عز وجل صفة الاستواء على الحقيقة بما يليق بجلاله وكماله، بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، نُثْبِت معناها، ولا نخوض في كيفيتها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال الإمام مالك لمَّا سُئل عن كيفية الاستواء: (الاستواء غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب) [الرد على الجهمية للدارمي ص١٠٤]، وقال ابن عبد البر: (ليس جَهْلُنا بكيفية استوائه علىٰ عرشه، يُوجب أنه ليس علىٰ عرشه) [التمهيد ٧/ ١٣٧].

والله سبحانه هو الخالق وكل من سواه مخلوق، فهو المالك لكل شيء، والمتفرد بالمُلْك، قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: ١]، وقال: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾ [الفرقان: ٢]، وقد ذكر ابن أبي زيد تَفَرُّد الله بالمُلْك بقوله (علىٰ الملك احتوىٰ) بعد إثباته لصفة الاستواء ليبيّن بطلان قول من يجعل الاستواء بمعنى الاستيلاء، وهي إشارة منه – رحمه الله – إلىٰ قوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٥، ٦].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
استوىٰ	علا وارتفع
احتوىٰ	أحاط ومَلَكَ

الفوائد:

١- نُثبت أن الله استوىٰ علىٰ عرشه حقيقة بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

٢- من جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، ومن شَبَّهَ الله بخلقه فقد كفر.

٣- لا شك أن الله مستولٍ علىٰ كل شيء بما في ذٰلك العرش، فتفسير الاستواء بالاستيلاء مُناف للغة والنظر ومنهج السلف.

٤- لا يصح تفسير استواء الله على العرش بالاستيلاء، لأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد مغالبة وقهر، وتعالى الله عن أن يغالبه أحد.

وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلَى، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً

المعنى الإجمالي:

إن الله عز وجل له أسماء كثيرة سمّىٰ بها نفسه في كتابه وسمّاه بها نبيّه ﷺ، وهٰذه الأسماء كلها حسنىٰ تقتضي المدح والثناء، بلغت في الحُسن غايته ونهايته، وأسماء الله عز وجل تدل علىٰ صفات يتصف بها الباري سبحانه وتعالىٰ؛ فالعظيم يدل على العظمة، والعزيز يدل على العزة، والرحيم يدل على الرحمة، وصفاته سبحانه وتعالىٰ كلها صفات كمال لا نقص فيها، نؤمن بما ثبت منها في القرآن والسنة على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالىٰ.

والله عز وجل مُتَّصِفٌ بصفاته ومُتَسَمٍّ بأسمائه أزلا وأبدا، فلم يكتسب الاسم بعد أن لم يكن مُتَسَمّيًا به، وأسماؤه لا بداية للتَسَمِّي بها، ولا تزول عنه سبحانه، فهو الخالق قبل أن يخلق الخلق، وليس في صفاته سبحانه شيء مخلوق، وليس في أسمائه شيء مُكْتَسَب بعد أن لم يكن، قال سحنون: (الله سمّىٰ نفسه ولم يزل له الأسماء الحسنىٰ) [طبقات علماء أفريقيا للتميمي ١٩٨].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مُحْدَثة	مخلوقة

الفوائد:

١- أسماء الله عز وجل وصفاته من علم الغيب الذي لا يجوز الكلام فيه إلا بما جاء به الوحي من القرآن والسنة.

٢- أسماء الله كلها حسنىٰ بلغت في الحسن غايته ومنتهاه، وهي متضمنة لصفات الكمال؛ فكل اسم من أسماء الله عز وجل يدل علىٰ صفة، فنُثْبِت الاسم والصفة معًا.

٣- أسماء الله عز وجل ليست مخلوقة ولا مُحْدَثَة، ولا بداية لها ولا منتهىٰ.

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ

المعنى الإجمالي:

من صفات الله عز وجل الثابتة صفةُ الكلام، فالله عز وجل يتكلم كلامًا حقيقيًا - بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ - لَفْظًا ومَعْنًى، قال تعالىٰ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال رسول الله ﷺ: «يَحْشُرُ الله العباد فَيُنَادِيهِم بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَن بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَن قَرُبَ» [أخرجه البخاري تعليقًا (٩/ ١٤١) ووصله أحمد (١٦٠٤٢)]، وكلام الله عز وجل صفة له قائمة بذاته سبحانه ومتعلقة بمشيئته وإرادته، قال ابن أبي زيد: (يجب أن يُعتقد أن الله تعالىٰ أَسْمَعَ موسىٰ عليه السلام كلامَه القائم بذاته، لا كلاما قام بغيره) [الجامع لابن أبي زيد ١٠٧]، ولا يكون كلامه عز وجل مخلوقًا.

الفوائد:

١- نُثْبِتُ لله عز وجل صفة الكلام على الوجه الذي يليق به دون تشبيه له بخلقه ولا خوض في كيفيته.

٢- الكلام من صفات الله عز وجل القائمة بذاته والمتعلقة بمشيئته وإرادته، فهو باعتبار أصله صفة ذات، وباعتبار آحاده صفة فِعْلٍ، يتكلم متىٰ شاء بما شاء كيف شاء.

٣- يتكلم الله عز وجل كلامًا حقيقيًا لفظًا ومعنًى؛ فلا يُقال: إن كلامه سبحانه كلام نفسيّ لا لفظ له ولا صوت.

وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ

المعنى الإجمالي:

نُثْبِت لله عز وجل صفةَ التَّجَلِّي، وهو الظهور والبروز للعَيَان، فنثبته لله عز وجل بما يليق به سبحانه دون تشبيه ولا تكييف ولا تأويل، قال ابن عبد البر: (قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾... كلهم يقول: يتجلىٰ بلا كَيْفٍ، لا يقولون: كيف يَتَجَلَّىٰ؟ لأنه ليس كشيء من خَلْقِه، وتعالىٰ عن الأشياء) [التمهيد ٧/ ١٥٣]؛ واندكاك الجبل إذ تَجَلَّى الله عز وجل له، يَدُلّ علىٰ عظمة الله عز وجل، وأن الله لا يُرىٰ في الدنيا؛ فإن الأبصار لا تقوىٰ في هٰذه الحياة علىٰ رؤيته سبحانه؛ بل إن الجبل مع صلابته لم يَثْبُت أمام تَجَلِّي الله عز وجل فَصَارَ دَكًّا مساويا للأرض، فكيف بالبَشَر الذين هم أضعف منه وأَقَلُّ صلابة؟ قال النبي ﷺ: «تَعَلَّمُواْ أنه لن يرىٰ أحدٌ منكم ربه عز وجل حتىٰ يموت» [أخرجه مسلم (١٦٩)].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
تَجَلَّىٰ	مِنَ التَجَلِّي وهو الظهور
دكًّا	مُسْتَوِيًا بالأرض

الفوائد:

١- نُثبت لله عز وجل صفة التَجَلِّي على الحقيقة بلا تشبيه ولا تكييف ولا تأويل ولا تعطيل.

٢- التَّجَلِّي من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته سبحانه، فيفعلها متىٰ شاء كيف شاء.

٣- انْدِكَاك الجبل من تَجَلِّي الله عز وجل دليل علىٰ عظمة الله وكمال قدرته وجلاله.

٤- رؤية الله عز وجل في الدنيا غير ممكنة، وإنما تَثْبُتُ لأهل الجنة في الآخرة.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ؛ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ

المعنى الإجمالي:

القرآن كلام الله تعالى مُنْزَل من عنده، منه بدأ وإليه يعود، تكلّم به حقيقة لفظا ومعنى، فهو كلامه وصفة من صفاته قائمة به سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، فلم يكن القرآن مخلوقًا؛ لأنه لا يفنى ولا يبيد، ولم يكن صفة جعلها الله في مخلوق - كجبريل أو اللوح المحفوظ - لأنه لا ينتهي ولا حدَّ له، ولم يكن معنىً قائما بنفسه لم يتلفظ به سبحانه؛ بل هو كلامه تكلّم به حقيقة بصوت وحرف، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل، قال مالك: (القرآن كلام الله، وكلامه لا يبيد ولا ينفد، وليس بمخلوق) [الجامع لابن أبي زيد رحمه الله ص١٣٩]، وقال إسماعيل بن أبي أويس رحمه الله: (القرآن كلام الله وعِلْمه ووحيه وتنزيله، فمن قال مخلوق فهو كافر، هٰذه مقالة خالي مالك) [مناقب الأئمة الأربعة لابن قدامة ص٩٦].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يَبِيدُ	يَفْنى
يَنْفَد	ينتهي

الفوائد:

١ - القرآن كلام الله وصفة من صفاته، ولا شيء من كلامه ولا من صفاته مخلوق.

٢- القرآن كلام الله سمعه منه جبريل ثم بلّغه إلى النبي ﷺ.

٣- القرآن كلام الله غير مخلوق مُنزَل من عنده سبحانه، وليس من كلام البشر، ومن قال ذلك فقد كفر.

وَالإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنَا، وَمَقَادِيرُ الأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ. عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ، لاَ يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلاَ عَمَلٌ إِلاَّ وَقَدْ قَضَاهُ وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [**الملك: ١٤**]

المعنى الإجمالي:

الإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان الستة وركن من أركانه، وقد بيّنها النبي ﷺ بقوله: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» [أخرجه مسلم (١)]، وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تدل على إثبات القدر ووجوب الإيمان به، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، قال تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال النبي ﷺ: «كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس» [أخرجه مسلم (٢٦٥٥)]، وقال: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام وجَفَّت الصحف» [أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح)].

والإيمان بالقدر أن تؤمن وتعتقد بأن كل شيء – من خير وشر – هو من تقدير الله على العباد؛ فإنه سبحانه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، قال ابن عبد البر رحمه الله: (إن الله عز وجل قد سبق في علمه ما يكون، وأنه في كتاب مسطور، جرى القلم فيه بما يكون إلى آخر الأبد، وأن العباد لا يعملون إلا فيما قد علمه الله عز وجل وقضى به وقدره،

وقد روينا أن سلمان الفارسي سئل عن الإيمان بالقدر فقال: «إذا علم الرجل من قبل نفسه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فذلك الإيمان بالقدر) [الاستذكار ٨/ ٢٢٥٨]، فكل شيء بقدر الله خيراً كان أو شراً؛ فالإيمان والكفر بقدر الله، والطاعة والمعصية بقدر الله، والغنىٰ والفقر بقدر الله، والصحة والمرض بقدر الله؛ ولكن قدر الله كله خير لا شر فيه، وإنما هو شر من جهة العبد وباعتبار المقدور، قال النبي ﷺ: «والشر ليس إليك» [أخرجه مسلم (٧٧١)].

والقدر له أربع مراتب يجب اعتقادها والايمان بها:

١- مرتبة العلم: وهي اعتقاد أن الله عَلِم كل ما هو كائن، وأن علم الله سابق لكل شيء، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

٢- مرتبة الكتابة: وهي اعتقاد أن كل ما هو كائن مكتوب في اللوح المحفوظ، قال النبي ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» [أخرجه مسلم (٢٦٥٣)].

٣- مرتبة المشيئة والإرادة: وهي اعتقاد أن كل ما هو كائن إنما حصل بمشيئة الله، وأنه لا يقع في الكون إلا ما أراده سبحانه؛ فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

٤- مرتبة الخلق: وهي اعتقاد أن كل ما هو كائن إنما خلقه الله وأوجده سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
القَدَر	العلم بمقادير الخلائق
اللطيف	الذي يعلم ما دَقَّ وما خفي من الأمور

الفوائد:

١- الإيمان بالقدر من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ومن كذّب بالقدر وأنكره فقد كفر، قال عمر بن الخطاب ﷺ: «القدر قدرة الله عز وجل، فمن كذّب بالقدر، فقد جَحَد قدرة الله» [القدر للفِرْيَابِي ص١٤٤].

٢- الله عز وجل قدّر المقادير، وكتب الآجال، وعَلِم ما هو كائن قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة.

٣- القدر سِرُّ الله تعالى الذي لم يُطْلِع عليه أحدا من خلقه، فلا ينبغي الخوض فيه، قال ابن عبد البر: (والقدر سر الله، لا يُدرك بجدال، ولا يَشْفِي منه مقال ... وقد تواترت الآثار عن السلف الصالح بالنهي عن الجدال فيه والاستسلام له والإيمان به) [الاستذكار ٨/ ٢٦٦].

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِه، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَضْلِه، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ

المعنى الإجمالي:

إن الهداية والإضلال بيد الله وتحت مشيئته، قال سبحانه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٨]؛ فاهتداء المهتدي وضلال الضال كل ذلك بمشيئة الله وإرادته، وقد بيّن الله لعباده طريق السعادة وطريق الضلالة؛ فمن اختار طريق السعادة فسلكه انتهى به إلى السعادة فضلا من الله وإحسانا، ومن اختار طريق الضلالة فسلكه انتهى به إلى الشقاوة عدلا من الله وحكمة، فمن عدله وحكمته سبحانه أن يُضِل من يستحق الضلال ممن لم يَقْبَل الهدى وعارضه، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ١٠]، وكل مخلوق يعمل بما يسّره الله له وقدّره عليه، قيل للنبي ﷺ: أرأيت ما نعمله أهو أَمْرٌ مُسْتَأْنَف أَمْ أَمْرٌ قد قُدِّرَ علينا وَسَبَقَ به الكتاب؟ قال: «بل أَمْرٌ قد قُدِّر عليكم وَسَبَقَ به الكتاب»، فقيل: وَفِيمَ العمل؟ قال: «اعملوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِق له؛ فأما من كان من أهل السعادة فَسَيُيَسَّرُ لِعَمَل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فَسَيُيَسَّرُ لِعَمَل أهل الشقاوة» [أخرجه البخاري (١٣٦٢) ومسلم (٢٦٤٧)].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يَخْذُلُه	لا يُوَفِّقه
مُيَسَّر	من التيسير وهو التسهيل

الفوائد:

١- الهداية والغواية بيد الله عز وجل وتحت مشيئته، يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله.

٢- العباد يعملون بما قدّره الله عليهم، وكل منهم مُيَسَّر لِمَا خُلِق له من العمل.

٣- للعبد مشيئة واختيار، وهي تابعة لمشيئة الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩].

٤- يُحاسَب المرء على أفعاله؛ إن خيراً فخير، وإن شرا فشر، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧- ٨].

تَعَالَى اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لاَ يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى، أَوْ يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيْءٍ إِلاَّ هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمُقَدِّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَآجَالِهِمْ

المعنى الإجمالي:

لا يكون في ملك الله عز وجل إلا ما يريده سبحانه؛ فإنه ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، وإنه تعالى مُنَزَّه عن أن يقع في ملكه شيء بغير إرادته وأن يحصل أمر دون مشيئته، فلا يستطيع أحد أن يخرج عن حكم الله وإرادته؛ لأن كل شيء مِلْك له، وهو المتصرف فيه، والمُدَبِّر لأمره، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]؛ فكل شيء محتاج إليه وكل مخلوق مفتقر إليه، وهو الغني عن كل شيء سبحانه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، فلا رب سواه ولا إله غيره ولا خالق لشيء إلا هو سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]؛ فالله هو خالق العباد وخالق أفعالهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، فعمل العبد ورزقه وأجله وخاتمته كل ذلك من قَدَر الله الذي قدّره وكتبه، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وفي حديث النبي عن أطوار الخلق: «ثم يُبعث إليه المَلَك فيؤمر بأربع كلمات؛ بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد» [أخرجه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣)].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
تعالىٰ	تَنَزَّه
رب العباد	خالِقُهُم وسَيِّدُهُم ومُدَبِّرُهُم
غِنَىٰ	استغناء
آجالهم	أعمارهم

الفوائد:

١- كل شيء بقدر الله عز وجل؛ فلا يحدث شيء إلا بقضائه وقَدَرِه، ولا يستطيع أحد أن يخرج عن حكمه وإرادته، ولا يمكن لأحد أن يستغني عنه سبحانه.

٢- لا يجوز الاحتجاج بالقدر في تبرير المعاصي والذنوب، قال تعالىٰ في الحديث القدسي: «إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أُوَفِّيكُم إيّاها، فمن وجد خيراً فليَحْمَد الله ومن وَجَد غير ذٰلك فلا يَلُومَنّ إلا نَفْسَه» [أخرجه مسلم (٤٦٧٤)].

٣- إرادة الله عز وجل قسمان: الأول: الإرادة الشرعية؛ وهي مشيئة الله المتعلقة بما يأمر به مما يحبه ويرضاه، ومن ذٰلك قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. الثاني: الإرادة الكونية، وهي مشيئة الله الشاملة لكل الحوادث والمتعلقة بكل ما يشاء الله وقوعه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

الْبَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ

المعنى الإجمالي:

إن من حكمة الله ورحمته بعباده أنه لم يترك الخلق هَمَلاً، بل أرسل إليهم الرُّسل يُقيمون عليهم الحُجَج والبراهين، يُبَشِّرون من أطاع الله واتبع رضوانه، ويُنْذِرُون من خالف أمره وكذّب رسله؛ فلم يَبْقَ لمعتذر بعد ذلك عذر، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الحُجّة	الدليل والبرهان

الفوائد:

١- الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين وركن من أركان الإيمان.

٢- لا حجة لأحد ولا عذر لعبد بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب وبلوغ الرسالة.

٣- الواجب الإيمان بالرسل جميعا، من ذُكر منهم في القرآن والسنة ومن لم يُذكر، فمن كذّب بواحد منهم كذّب بهم جميعاً.

ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا

المعنى الإجمالي:

من أَعْظَم المِنَن وأكبر النِّعم التي أنعم الله بها على العباد هي إرسال محمد ﷺ نبيًا ورسولاً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقد خصّه الله بخصائص، منها أنه جعله خاتم الأنبياء وآخر المرسلين، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال ﷺ: «أنا خاتم النبيين» [أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦)]، وقال ﷺ: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي» [أخرجه الترمذي (٢٢٧٢)، وصححه الألباني]، ومنها أنه أُرْسِل للناس أجمعين بشيرا ونذيرا، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، فهو ﷺ يُبشِّر المطيع لله المتبع له بالثواب، ويُنْذِر العاصي لله المخالف لأَمْرِه العقابَ ويُحَذّره العذابَ، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
خَتَمَ	أَتَمَّ وأَكْمَلَ
النِّذَارة	التخويف بالعذاب
سراجا	نوراً هادياً

الفوائد:

١- قام النبي ﷺ بالدعوة من طريقين؛ طريق البشارة والترغيب، وطريق النذارة والترهيب.

٢- كل ما يُخبر به النبي ﷺ أو يتكلم به في الشرع هو وحي من عند الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

٣- جعل الله النبي ﷺ سراجا منيرا ينير به الظلمات ويهدي العباد إلى الطريق المستقيم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

٤- من لوازم الإيمان بالنبي ﷺ طاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهىٰ عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر به.

٥- محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، أكمل الله به الدين، وأقام به الحجة على الخلق أجمعين، فمن ادّعى النبوة بعده كفر.

٦- لا يُعبد الله إلا بما جاء به النبي ﷺ؛ فلا طريق يوصل إليه سبحانه إلا الطريق التي بينها النبي ﷺ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ، وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

المعنى الإجمالي:

أنزل الله على نبيه محمد ﷺ القرآنَ العظيم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، فبيّن به الدين وشرع الشرائع، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، وجعله هداية للناس أجمعين، قال رب العالمين: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
القَويم	المستقيم
كتابه الحكيم	المُحْكَم
الصراط المستقيم	الطريق الذي لا اعْوِجاج فيه ولا انحراف

الفوائد:

١- أنزل الله عز وجل القرآن على نبيه ﷺ هداية للناس.

٢- في التمسك بكتاب الله عز وجل العصمةُ من الضلال، قال النبي ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله» [أخرجه مسلم (١٢١٨)].

٣- بيّن النبي ﷺ الدين وأوضح الأحكام بالقرآن والسنة.

٤- يجب الإيمان بأن القرآن ناسخ للكتب السابقة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ

المعنى الإجمالي:

الإيمان باليوم الآخر من أصول الإيمان؛ فيوم القيامة قادم لا محالة ولا شك فيه، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]، ولا يعلم موعد يوم القيامة إلا الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ويوم القيامة يُبعث الناس من قبورهم ويحاسبون على أعمالهم، قال تعالى: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧]، فالله يُعِيدُهم للحياة بعد الموت كما خلقهم ابتداء، بل هو أيسر من الاستئناف، وَكُلٌّ عليه يسير، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ [الروم: ٢٧]، وإنكار البعث كفر، قال ابن عبد البر رحمه الله: (وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث فليس بمؤمن ولا مسلم، ولا ينفعه ما شهد به) [الاستذكار ٧/ ٣٣٨].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الساعة	يوم القيامة
البعث	إحياء الموتى

الفوائد:

١ - الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان، قال النبي ﷺ: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر» [أخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (٩)].

٢ - يجب الإيمان بأن الله يبعث جميع العباد، ويعيدهم لفصل القضاء والحساب، قال تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

٣- من أنكر البعث بعد الموت فقد خرج من ملة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾ [الرعد: ٥].

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ

المعنى الإجمالي:

إن الله يجازي العباد بأعمالهم يوم القيامة؛ فمن فضله على المؤمنين أن يضاعف لهم الحسنات، ومن عدله أن يجزي على السيئة مثلها، قال تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقال النبي ﷺ: «إن الله كتب الحسنات والسيئات؛ فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلىٰ سبعمائة ضِعْف إلىٰ أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» [أخرجه البخاري (٦٤٩١) ومسلم (١٣١)]، فكبائر الذنوب وعظائم المعاصي يصفح الله عنها بالتوبة والإنابة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨]، أمَّا صغائر الذنوب فيعفو الله عنها، وتُكَفِّرُها الأعمال الصالحة واجتناب الكبائر، قال تعالىٰ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، وقال النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلىٰ رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر» [أخرجه مسلم (٢٣٣)].

الفوائد:

١- إن الله فتح باب التوبة للمذنبين؛ بل أمر بها جميع المؤمنين فقال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٢- كل ذنب سوى الشرك فإنه تحت مشيئة الله عز وجل؛ إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذب فاعله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٣- صغائر الذنوب تَعْظُم وتصير كبائر بالإصرار عليها، قال ابن عباس ﷺ: «لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٨٢)].

٤- كل معصية رُتِّب عليها حَدٌّ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة من لعنة، أو غضب، أو نار، أو حبوط عمل، فهي كبيرة، ولا تُكفّر إلا بالتوبة.

٥- يشترط في التوبة الإقلاع عن الذنب، والندم على الوقوع فيه، وعقد العزم على عدم العودة إليه، وكذلك التحلل من مظالم العباد.

وَجعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [**النساء: ٤٨**]، **وَمَنْ عَاقَبَهُ اللهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ** ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ [**الزلزلة: ٧**]

المعنى الإجمالي:

أهل الكبائر - سوى الشرك - لا يُسلب عنهم اسم الإيمان، فمن ارتكب كبيرة ثم تاب منها تاب الله عليه، ومن ارتكب كبيرة فمات ولم يتب منها، فإن أمره إلى الله عز وجل؛ إن شاء عذّبه، وإن شاء عفا عنه؛ فالله عز وجل يغفر الذنوب جميعًا إلا الشرك لمن مات عليه، وما عداه من الذنوب فهو داخل تحت مشيئته، قال النبي ﷺ: «من أصابَ منكُم شيئًا - أي من الذنوب -، فَعُوقِبَ بِهِ، فهو لهُ كفَّارةٌ، ومن أصابَ من ذلك شيئًا، ثُمَّ سترهُ اللهُ، فأمرهُ إلى اللهِ إنْ شاءَ عفا عنهُ، وإنْ شاءَ عاقبَهُ» [أخرجه البخاري (١٨) ومسلم (١٧٠٩)]، والمؤمن إذا عاقبه الله بذنبه لا يُخَلّد في النار، وإنما يُعَذَّب لآجال ومدة يعلمها الله، ثم يخرجه الله من النار بإيمانه ويدخله الجنة، قال النبي ﷺ: «يَخرج قوم من النار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنة، فيُسَمِّيهم أهل الجنة الجهنميّين» [أخرجه البخاري (٦٥٥٩)].

الفوائد:

١- الشرك أعظم ذنب عُصِيَ الله عز وجل به، ولا يُكفّره إلا التوبة.

٢- لا يغفر الله لمن مات على الكفر، ولا يُدْخِله الجنة وهو من أهل النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]،

وقال النبي ﷺ: «إنه لن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة» [أخرجه البخاري (٤٢٠٣) ومسلم (١١١)]، قال ابن عبد البر رحمه الله: (الإجماع على أن من مات مشركًا فليس في المشيئة؛ ولكنّه في النار وعذاب الله) [التمهيد ٢٣/ ٢٩٨].

٣- مرتكب الكبيرة ليس بكافر ما لم يَسْتَحِلَّها، ولكنه فاسق مستحق للوعيد، وإن شاء الله غفر له.

٤- تكفير مرتكب الكبيرة والحكم عليه بالخلود في النار هو قول الخوارج، وهو قَوْلٌ مُبْتَدَعٌ يُخالف اعتقاد الصحابة وسلف الأمة.

٥- ما ورد من خلود بعض أهل المعاصي من المؤمنين في النار هو خلود نسبي يَدُلّ على طول البقاء فيها لوقت لا يعلمه إلا الله، ثم يُعفى عنهم ويصيرون إلى الجنة.

وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ

المعنى الإجمالي:

عصاة المؤمنين الذين استوجبوا النار يخرجون منها بفضل الله إمَّا بإيمانهم وإما بشفاعة الشافعين، والله عز وجل يقبل شفاعة النبي ﷺ فيمن شاء؛ إكراما له ﷺ ورحمة بالمشفوع؛ فشفاعة النبي ﷺ لأهل المعاصي من أمته ثابتة صحيحة، قال ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه» [أخرجه البخاري (٩٩)]، وقال ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [أخرجه أبو داود (٤٧٣٩) والترمذي (٢٤٣٥) وصححه الألباني]، والشفاعة إنما تكون لأهل الإيمان أمَّا الكفار والمشركون فلا شفاعة لهم، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقال النبي ﷺ: «وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا» [أخرجه البخاري (٦٣٠٤) ومسلم (١٩٩)]، قال ابن عبد البر رحمه الله: (إثبات الشفاعة ركن من أركان اعتقاد أهل السنة، وهم مُجمعون أن تأويل قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، المقام المحمود هو شفاعته ﷺ في المُذنبين من أمّته، ولا أعلم في هٰذا مخالفًا) [الاستذكار ٢/ ٥٢٠]، وإن الله عز وجل لا يقبل شفاعة أحد إلا بشرطين اثنين هما: إذن الله عز وجل للشافع، ورضاه عن الشافع والمشفوع، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الشفاعة	التَّوَسُّطُ في جَلْبِ خير أو دَفْع ضر

الفوائد:

١- شفاعة النبي ﷺ ثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة المتواترة، ولا ينكرها إلا زائغ مبتدع.

٢- من أنواع شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة: شفاعته لأهل الموقف؛ لتعجيل الحساب وفصل القضاء، وشفاعته لأهل الجنة كَيْ يدخلوها، قال ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة» [أخرجه مسلم (٣٣٢)]، وشفاعته لمن دخل النار من المؤمنين ليخرج منها، قال ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة شَفَعْتُ، فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة - أي من إيمان - فيدخلون» [أخرجه البخاري (٧٥٠٩) ومسلم (١٩٣)].

٣- الشفاعة حق خالص لله عز وجل لا يجوز أن تُطلب إلا منه، قال سبحانه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]؛ فلا يجوز طلبها من الأموات؛ لا من الرسل، ولا من الأولياء والصالحين، ولا غيرهم.

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ إِلَى أَرْضِهِ، بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ

المعنى الإجمالي:

الجنة خَلْقٌ من خَلْقِ الله، وهي مخلوقة موجودة الآن، لا يتأخر خلقها إلىٰ يوم القيامة، قال النبي ﷺ: «رأيت الجنة فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» [أخرجه البخاري (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٧)]، فخلق الله الجنة وأعدّها لأهلها من أوليائه؛ ترغيبا لهم فيها وتشويقا إليها، قال تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١]، والجنة باقية لا تفنىٰ ولا تبيد؛ فأهل الجنة مُنعّمون فيها بلا نهاية، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]، وجنة الخلد هي التي سكنها آدم -عليه السلام-؛ ثم أُخرج منها وأُهبط إلى الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ [طه: ١١٩]، وأكبر نعيم يُكْرِم الله عز وجل به أهل الجنة هو النظر إلىٰ وجهه الكريم، قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال النبي ﷺ: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، يقول الله تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئا أزيدكم؟، فيقولون: ألم تُبَيِّض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة وتُنجنا من النار؟، فيكشف الحجاب،

فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلىٰ ربهم عز وجل، ثم تلا ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]» [أخرجه مسلم (٢٩٧)]، وقال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تُضَامُون في رؤيته» [أخرجه البخاري (٥٥٤)]، قال الإمام مالك: (الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم) [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٠١]، وقال ابن عبد البر: (سُئِل مالك عن قوله تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: ينظرون إلى الله عز وجل. وعلىٰ هذا التأويل جماعة أهل السنة وأئمة الحديث) [التمهيد: ٧/ ١٥٤].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أولياء الله	الذين ءامنوا وكانوا يتقون

الفوائد:

١- عقيدة أهل السنة أن الجنة مخلوقة موجودة الآن باقية لا تفنىٰ ولا تبيد، قال ابن أبي زَمَنِين: (وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان ولا يموت أهلوها) [أصول السنة: ١٣٩].

٢- أهل السنة متفقون علىٰ رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة، وقد تواترت بذلك النصوص من القرآن والسنة، ومن أنكر رؤية الله عز وجل في الآخرة فهو مكذب للقرآن والسنة.

٣- أهلُ الجنة أولياءُ الله عز وجل، وهم من جمع بين الإيمان والتقوىٰ، وكان مُتَمَسِّكًا بكتاب الله مُتَّبِعًا سنة نبيه ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

٤- أعظم نعيم لأهل الجنة هو النظر إلىٰ وجه الله سبحانه وتعالىٰ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ

المعنى الإجمالي:

النار من مخلوقات الله تعالىٰ، وهي مخلوقة موجودة الآن، لا يتأخر خلقها إلىٰ يوم القيامة، قال النبي ﷺ: «أُرِيتُ النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع» [أخرجه البخاري (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٧)]، فخلق الله النار وأعدّها لأعدائه، وأَخْبَر عنها عباده؛ تخويفًا لهم كي يَتَّقُوها ويَحْذَرُوا منها، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]، والنار باقية لا تفنىٰ ولا تبيد ولا يُخَفَّف عذابها؛ فالكفار معذّبون في النار بلا نهاية، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٧]؛ وفوق ذٰلك يُحرمون من رؤية الله عز وجل في الآخرة؛ فإنهم لمَّا كفروا به سبحانه وكذّبوا بآياته في الدنيا حجبهم عن رؤيته يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿كَلَآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أَلْحَد	مال وانحرف عن منهج الحق
مَحجُوبين	ممنوعين

الفوائد:

١- يدخل النارَ ثلاثُ طوائف: الكفار، والمنافقون، وعصاة المؤمنين؛ ولكن لا يخلّد في النار إلا الكفار والمنافقون نفاقا أكبر، وأمَّا عصاة الموحدين فإنهم يُخْرَجُون منها بما عندهم من الإيمان وشفاعة الشافعين رحمة منه سبحانه وتعالىٰ.

٢- عقيدة أهل السنة أن النار مخلوقة موجودة الآن باقية لا تفنىٰ ولا تبيد، قال ابن أبي زَمَنِين: (وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان ولا يموت أهلوها) [أصول السنة: ١٣٩].

٣- يُحجب عن رؤية الله عز وجل كل من كفر بالله وكذّب بآياته سبحانه.

وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا؛ لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا

المعنى الإجمالي:

يجيء الله تعالىٰ يوم القيامة؛ لفَصْلِ القضاء وعَرْضِ الأعمال، فالمجيء صفة من صفات الله الفعلية التي أثبتها لنفسه في كتابه بقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، فنُثْبِت لله عز وجل صفةَ المجيء علىٰ ما يليق به سبحانه دون تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ومن غير تأويل أو تعطيل، قال ابن عبد البر رحمه الله: (الذي عليه أهل العلم من أهل السنة والحق الإيمان بمثل هٰذا وشبهه من القرآن والسنن دون كيفية، لا يقولون: كيف المجيء في قوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾) [الاستذكار ٢/ ٥٩٢]، فيجيء الرب تبارك وتعالىٰ لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفًا صفًا، قال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وعندئذ يُعرض العباد على الله عز وجل فيحاسبهم علىٰ أعمالهم، قال تعالىٰ: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨]، وقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٦-٨]؛ فيُعاقب المسيء - إن شاء - ويُثيب المُحسن.

الفوائد:

١- الإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بكل ما يجري ويقع في يوم القيامة ممَّا أخبر الله عنه في كتابه أو أخبر به النبي ﷺ في سنته.

٢- المجيءُ صفةٌ من صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئته، الثابتة له ثبوتـًا يليق بجلاله؛ فإنه يفعل ما يشاء ويَحْكُم ما يريد.

٣- تأويل مجيء الله تعالىٰ بمجيء أمره تأويل باطل مخالف لما عليه السلف الصالح.

٤- المقرّر عند أهل السنة أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذّات فكما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين.

وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُؤْتَوْنَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا

المعنى الإجمالي:

مِنْ عَدْلِ الله عز وجل أن توضع أعمال العباد يوم القيامة في الميزان، قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، قال ابن أبي زَمَنِين: (وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة) [أصول السنة ص١٦٢]، وهو ميزان حقيقي له كِفَّتَان؛ كِفَّة للحسنات، وَكِفَّة للسيئات؛ فمن ثقلت حسناته ورجحت كفتها فهو من أهل الفلاح، ومن ثقلت سيئاته ورجحت كفتها فهو من الخاسرين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

ويُعطى العباد يوم القيامة صحائفهم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وهي صحائف الأعمال التي كتبتها الملائكة وسجلتها على العباد، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، وفي الحديث: «طوبىٰ لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا» [أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) وصححه الألباني]؛ فيأخذ الناس صحائف أعمالهم ليقرؤوها، قال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]،

والناس مختلفون في أخذ صُحُفِهم؛ فمنهم من يأخذ بيمينه، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧-٩]، ومنهم من يأخذ بشماله من وراء ظهره، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥، ٢٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٠-١٢].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الموازين	ما يُوزَنُ به أعمال العباد
يَصْلَوْن	يُحَرَّقونَ بالنار

الفوائد:

١- يجب الإيمان بأن الأعمال توزن يوم القيامة بميزان حسي له كِفّتان، وتأويله بميزان معنوي كناية عن إقامة العدل كلام باطل وتأويل فاسد.

٢- الوزن يوم القيامة قد يكون للأعمال، قال النبي ﷺ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق» [أخرجه أبو داود (٤٧٤٩)]، وقد يكون لصحائف الأعمال ودواوينها، قال النبي ﷺ: «فتوضع السِّجِلَات في كِفَّة والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السجلات وثَقُلَت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء» [أخرجه الترمذي (٢٢٦٣٩)]، وقد يكون للعبد نفسه، قال النبي ﷺ: «يؤتىٰ بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يَزِنُ عند الله جناح بعوضة» [أخرجه البخاري (٤٧٢٩) ومسلم (٢٢٧٨٥)].

٣- كل عبد يأخذ صحيفته يوم القيامة، وهي تحوي كل عمله مهما دَقَّ وصَغُر،

قال تعالىٰ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، فأهل الطاعة يأخذون صحائفهم بأيمانهم، وأهل المعصية يأخذون صحائفهم بشمائلهم.

٤- الحكمة من وزن الأعمال وتوزيع الصحائف إظهار عدل الله، وإشهاد العبد علىٰ أعماله، وامتحان العباد بالإيمان به في الدنيا.

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ

المعنى الإجمالي:

الصراط جسر منصوب على متن جهنم، وهو أَدَقّ من الشَّعْر وأَحَدُّ من السيف، يَمُرّ عليه الناس على قدر أعمالهم، وهم فيه بين ناجٍ من السقوط عنه ومُكَبْكَبٍ في نار جهنم، وهو حق ثابت يجب الإيمان به، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢]، وقال النبي ﷺ: «يُضرب الصراط بين ظهراني جهنم؛ فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السَّعْدَان لا يعلم قدر عِظَمِها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يُوبق بعمله، ومنهم من يُخردل ثم ينجو» [أخرجه البخاري (٨٠٦) ومسلم (٢٩٩)]، والناس يختلفون في سرعة المرور على الصراط، فبحسب استقامة العبد واتباعه للنبي ﷺ في الدنيا تكون استقامته وسرعته على الصراط؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كسعي الرجال، ومنهم من يمشي، ومنهم من يهرول، ومنهم من يزحف، كما ثبت في الأحاديث.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الصراط	جِسْرٌ منصوب على متن جهنم
يجوزه	يمر عليه
أَوْبَقَتْهُم	أَهْلَكَتْهُم

الفوائد:

١- نَصْبُ الصراط يوم القيامة حَقٌّ ثَابِتٌ يجب الإيمان به؛ باعتقاد وجوده، وأن الناس يمرون عليه فيَعْبُرُونه أو يُوبَقون.

٢- الناس في مرورهم على الصراط بين ناج سالم، وناج مخدوش، وساقط مدفوع في النار.

٣- الصراط في الدنيا هو الطريق الواضح الذي رسمه الله لعباده في كتابه وبيّنه النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٤- بحسب استقامة العبد على الصراط المستقيم في الدنيا تكون سرعته على الصراط في الآخرة ونجاته.

٥- يُعطى المؤمنون نورا يبصرون به الصراط بحَسَب أعمالهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، ويُحرم المنافقون من النور فلا يبصرون الصراط، وتَزِلُّ أقدامهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، وقال النبي ﷺ: «يُعطى كل إنسان منهم منافقا أو مؤمنا نوراً ... ثم يُطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون» [أخرجه مسلم (١٩١)].

وَالإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرِدُهُ أُمَّتُهُ لاَ يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ

المعنى الإجمالي:

يجب الإيمان بحوض النبي ﷺ، ففي الحديث: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا» [أخرجه البخاري (٦٥٧٩)]، قال ابن عبد البر رحمه الله: (تواتُرُ الآثار عن النبي ﷺ في الحوض حَمَلَ أهلَ السُّنَّة والحقّ - وهم الجماعة - على الإيمان به وتصديقه) [التمهيد ٢/ ٣٠٩]، وهو حوض عظيم يصب فيه ميزابان من نهر الكوثر، تَرِد عليه أمة النبي ﷺ، كما في الحديث: «من شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا» [أخرجه مسلم (٢٢٩٢)]، ومن الناس من يُطرد عنه ويُمنع منه، وهو كُلُّ من بَدَّلَ الشَّرع وغيّر الأحكام، قال ﷺ: «أنا فَرَطكم على الحوض وليُرفعن رجال منكم ثم ليُخْتَلَجُنّ دوني، فأقول: أصحابي!، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» [أخرجه البخاري (٦٥٧٦)].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الحَوْضُ	مَجْمَع الماء في أرض المَحْشَرُ
تَرِدُه	تَقْصِدُه للشرب
يَظْمَأُ	يُصِيبُهُ العَطَشُ
يُذاد	يُطْرَدُ ويُبْعَد

الفوائد:

١- يجب الإيمان بحوض النبي ﷺ وبما ورد من صفته وأخباره.

٢- إثبات الحوض فيه إثبات فضيلة من فضائل النبي ﷺ التي مَنَّ الله عليه بها يوم القيامة.

٣- الحوض خاص بأتباع النبي ﷺ دون غيرهم من أهل البدع والأهواء، قال ابنُ كثير رحمه الله: (وإن رَغِمَت أنوف كثير من المبتدعة القائلين بجُحودِه - أي الحوض -، المنكرين لوجوده، وأخلِقْ بهم أن يحال بينهم وبين وروده، كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها) [البداية والنهاية ١٩/ ٤٢٣].

٤- الأحاديث الواردة في إثبات حوض النبي ﷺ وبيان صفته أحاديث كثيرة صحيحة متواترة، قال ابن كثير رحمه الله: (ورد في الحوض النبوي المحمدي - سقانا الله منه يوم القيامة - الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتضافرة) [البداية والنهاية ١٩/ ٤٢٣].

وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلاَصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا الزِّيَادَةُ، وَلاَ يَكْمُلُ قَوْلُ الإِيمَانِ إِلاَّ بِالْعَمَلِ، وَلاَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلاَّ بِنِيَّةٍ، وَلاَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلاَّ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ

المعنى الإجمالي:

الإيمان عند أهل السنة والجماعة: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح؛ فهذه الأمور الثلاثة داخلة في مُسَمَّى الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم، وقال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة؛ فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [أخرجه مسلم (٥٨)]، قيل لمالك: الإيمان قول وعمل أو قول بلا عمل؟ قال: (بل قول وعمل) [البيان والتحصيل ١٨/ ٥٨٥]، والإيمان يتفاضل ويتفاوت أهله فيه زيادة ونقصاً؛ فيزيد بفعل الطاعات والأعمال الصالحة، وينقص بارتكاب المعاصي والسيئات، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقال: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وفي الحديث: «ما رأيتُ من ناقِصاتِ عَقلٍ ودينٍ أذهبَ للُبِّ الرَّجلِ الحازمِ مِن إحداكنَّ» [أخرجه البخاري (٣٠٤) ومسلم (١٣٢)]، وفي حديث الشفاعة: «يقول الله تعالىٰ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان» [أخرجه البخاري (٢٢)]، قال البخاري: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص)

[شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥/ ٨٨٩]، وقال ابن عبد البر رحمه الله: (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) [التمهيد٩/ ٢٣٨]، ولابد في الإيمان من اجتماع الأمور الثلاثة: الاعتقاد، والقول، والعمل؛ فلا يكفي الاعتقاد دون القول، ولا هما دون العمل، ولابد لها جميعا من نية، قال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» [أخرجه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧)]، وهي جميعا – القول والعمل والنية – لا تكون نافعة إلا إذا كانت موافقة للسُّنَّة، قال ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» [أخرجه مسلم (١٧١٨)]، قال ابن عبد البر رحمه الله: (سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر، ومن سلك سبيلهم قالوا: الإيمان قول وعمل؛ قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الإخلاص بالنية الصادقة، قالوا: وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي) [التمهيد ٩/ ٢٤٣].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
قول باللسان	النطق بالشهادتين
إخلاص القلب	تَصْفِية القلب من إرادة غير الله
النية	قصد العمل تقربـًا لله

الفوائد:

١ – يجب أن يتواطأ في الإيمان القلبُ واللسانُ والجوارحُ؛ القلب بالاعتقاد واليقين، واللسان بالنطق والقول لمن قدر عليه، والجوارح بالعمل.

٢- الزيادة والنقص في الإيمان يكونان بالأعمال الظاهرة والباطنة؛ فإن كثرت الأعمال الصالحة زاد الإيمان، وإن نقصت الأعمال الصالحة نقص الإيمان.

٣- القول والعمل لا يُقبلان إلا بشرطين اثنين: الإخلاص، وموافقة السنة؛ فإن انتفى الشرط الأول وقع العبد في الرياء أو الشرك، وإن انتفى الشرط الثاني وقع في البدعة.

٤- إخراج الأعمال من مُسَمّى الإيمان مذهب باطل وقول فاسد، وهو قول المرجئة.

وَأَنَّهُ لاَ يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ

المعنى الإجمالي:

من أصول أهل السنة أنهم لا يُكَفِّرون أحداً من أهل الإسلام بشيء من المعاصي إلا إذا استحلّها أو وقع في الكفر، قال مالك رحمه الله: (لا تُكَفِّروا أهل التوحيد بذنب) [البيان والتحصيل ١٨/ ٥٨٦]؛ فإذا وقع المسلم في شيء من كبائر الذنوب غير مستحل لها فإنه يكون مؤمنا ناقص الإيمان، ولا يَكْفُر بذلك، وإذا مات من غير توبة فأمره إلى الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه؛ ولكنّه لا يخلّد في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال ابن عبد البر رحمه الله: (سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار، ومن سلك سبيلهم: أهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم؛ وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر) [التمهيد ٩/ ٢٤٣].

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أهل القِبْلة	الذين يستقبلون الكعبة في الصلاة

الفوائد:

١- كل ما دون الشرك من الذنوب والمعاصي مُحَرّم وفيه وعيد، ولكنه لا يصل بصاحبه إلى حد الكفر؛ فمرتكب الكبيرة مسلم بإسلامه، عاص وفاسق بكبيرته، وهو متوعد بالعذاب؛ فقد يعذبه سبحانه، وقد يغفر له.

٢- القاعدة عند أهل السنة أن من ثبت إسلامه بيقين لم يُنْفَ عنه إلا بيقين؛ فالتكفير حكم خطير يجب ألا يُتسرّع فيه.

٣- الخوارج: هم الذين يحكمون على مرتكب الكبيرة بالكفر، ومذهبهم مذهب باطل تَرَتَّبَ عليه تكفيرُ المسلمين وقتالهم واستحلال دمائهم.

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

المعنى الإجمالي:

الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أحياء في البرزخ وإن ماتوا في الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]؛ فحياتهم حياة حقيقية، وهي من أمور الغيب التي لا يعلم كيفيتها إلا الله عز وجل، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، ومن أصول الإيمان التي دلت عليها نصوصُ الكتاب والسنَّة: الإيمانُ بنعيم القبر لأهل الطاعة، وبعذاب القبر لمن كان مستحِقًّا له من أهل المعصية والفجور ومن أهل الكفر والنفاق، قال تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وقال النبي ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مَقْعَدُهُ بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هٰذا مقعدك حتىٰ يبعثك الله إليه يوم القيامة» [أخرجه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦)]، قال ابن بطال رحمه الله: (والأخبار في عذاب القبر صحيحة متواترة، وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمر الدين) [شرح صحيح البخاري ٣/ ٣٦٣].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الشُّهَداء	كُلُّ من مات في سبيل الله
أهل السعادة	أهل الجنة
أهل الشقاوة	أهل النار

الفوائد:

١- الشهادة في سبيل الله من أَجَلِّ الأعمال التي يُتقرب بها إلى الله عز وجل وأعظمها أجراً، وللشهداء عند ربهم مكانة عالية ومنزلة رفيعة.

٢- الصالح منعّم في روضة من رياض الجنة يُفسح له في قبره، والكافر معذّب في حفرة من حفر النيران يُضيّق عليه قبره.

٣- عذاب القبر ونعيمه حق، وأهل السنة مجمعون على الإيمان به، وإنكاره من أقوال المبتدعة ومذاهب أهل الزيغ والضلال.

٤- ينبغي للمسلم أن يُكثر الاستعاذة من عذاب القبر، قال النبي ﷺ: «تَعَوَّذُوا بالله من عذاب القبر» [أخرجه مسلم (٢٨٦٧)].

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ **[إبراهيم: ٢٧]**

المعنى الإجمالي:

الناس يُختبرون ويمتحنون في قبورهم بالسؤال ثلاثة أسئلة: من ربك؟ ومن نبيّك؟ وما دينك؟، وعند السؤال يُثَبّت الله المؤمنين بالقول الثابت، والجواب الصحيح، قال النبي ﷺ: «إذا أُقعِد المؤمن في قبره أُتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]» [أخرجه البخاري (٤٦٩٩)]، وأمَّا الكافر والمنافق فلا يوفقه الله للإجابة فيكون من الهالكين، قال تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال أبو بكر بن مجاهد رحمه الله: (أجمع أهل السُّنَّة أن عذاب القبر حق، وأن الناس يُفتنون في قبورهم بعد أن يُحْيَوا فيها، ويُسألوا فيها، ويثبت الله من أحب تثبيته منهم) [شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣/ ٣٥٨]، وقال ابن أبي زَمَنين: (وأهل السُّنَّة يؤمنون أن هٰذه الأمة تفتن في قبورها) [أصول السنة ص١٥٠].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يُفْتَنُون	يُخْتَبَرُون بالسؤال في القبور
القول الثابت	شهادة أن لا إله إلا الله

الفوائد:

١- سؤال الملكين للعبد في قبره من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها؛ لوروده في نصوص القرآن والسنة، قال ابن عبد البر رحمه الله: (وأهل السنة والجماعة مُصَدِّقون بفتنة القبر وعذاب القبر؛ لتوافر الأخبار بذلك عن النبي ﷺ) [الاستذكار ٢/ ٤٢١].

٢- التثبيت في الآخرة يكون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عند سؤال الملكين في القبر.

٣- من ثبت على التوحيد والإيمان واتباع سنة النبي ﷺ في الدنيا ثبته الله عز وجل في فتنة القبر عند سؤال الملكين.

٤- ينبغي للمؤمن الحرص على الاستعاذة من فتنة القبر وسؤال الله الثبات في الدنيا والآخرة.

وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلاَ يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ

المعنى الإجمالي:

من أصول الإيمان: الإيمانُ بالملائكة، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال النبي ﷺ: «الإيمان؛ أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره» [أخرجه مسلم (٨)]، وهم خلق من خلق الله، خلقهم من نور، ووكّلهم بوظائف ومهام عظيمة؛ فمن الملائكة من وكّل بالحفظ والكتابة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠- ١٢]، ومن الملائكة من وكّل بقبض أرواح العباد، وهو ملك الموت، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

الفوائد:

١- الواجب على المسلم الإيمان والتصديق بكل ما جاء في الكتاب وصحت به السنة من أخبار الملائكة.

٢- لا يحاسب الله عز وجل العباد علىٰ علمه بأعمالهم، وإنما يحاسبهم علىٰ وقوعها منهم، قال تعالىٰ: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

٣- ليس معنىٰ كتابة الأعمال أن الله لا يعلمها؛ بل الله يعلمها قبل كتابتها؛ بل قبل وقوعها منهم؛ وإنما كتابتها لإقامة الحجة بها على العباد، وإظهار عدل الله.

٤- لا تصح تسمية ملك الموت (عزرائيل)؛ إذ لم يثبت ذلك في القرآن ولا في السنة النبوية الصحيحة.

وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ؛ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

المعنى الإجمالي:

من مسائل الإيمان تفضيلُ الصحابة ﷺ على من جاء بعدهم، فخير القرون قرن الصحابة ﷺ، وهم كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، وقد خَصَّهُم الله بهذا الفضل، وفضّلهم به على كل من جاء بعدهم؛ لجلالتهم وفضلهم، وعلو منزلتهم، وشرف صحبتهم النبيَّ ﷺ، ثم بعدهم في الخيرية جيل التابعين، ثم أتباع التابعين، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال رسول الله ﷺ: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» [أخرجه البخاري (٣٦٥١)]، والصحابة ﷺ مع ما اختصوا به من مزية وتفضيل عام؛ فإنهم متفاوتون في الفضل فيما بينهم، فأفضلهم الخلفاء الراشدون، وأفضل الخلفاء أبو بكر الصديق ﷺ، ثم عمر بن الخطاب ﷺ، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، وترتيبهم في الفضل كَتَرْتِيبِهِم في الخلافة ﷺ، قال عبد الله بن عمر ﷺ: «كنا نُخَيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخيِّر أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ» [أخرجه البخاري (٣٦٥٥)]، وممَّا جاء في فضلهم قول رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ» [أخرجه الترمذي (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح]، وقال الإمام مالك رحمه الله:

(كان السلف يُعلّمون أولادهم حبَّ أبي بكر وعمر ﷺ كما يُعلَّمون السورة من القرآن) [مسند الموطأ للجوهري ص١١٠].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
القَرْن	الجيل من الناس
المَهْدِيُّون	الذين هداهم الله عز وجل
الرَّاشِدُون	الذين سلَّمَهُم الله من الضلال والغَيِّ

الفوائد:

١- الصحابة هم كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، وللصحابة من الشرف والفضل ما لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة.

٢- التمسك بهدي الصحابة والسير على طريقتهم واجب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٣- الثناء على القرون الثلاثة الأولى المفضلة يتضمن الثناء عليهم في المعتقد والعمل والخُلُق، فاتباعهم إنما يكون في جميع جوانب الدين؛ عقيدة، وعبادة، وسلوكا، وأخلاقا.

وَأَلاَّ يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلاَّ بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ. وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ

المعنى الإجمالي:

أجمع أهل السنة على حفظ مكانة الصحابة رضي الله عنهم، ووجوب ذكرهم بالجميل، والثناء عليهم، ومحبتهم، وعدم تنقصهم أو التعرض لهم بسوء، فكل من جاء بعدهم مأمور بالتأدُّب معهم، وإحسان الظن بهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، قال ابن أبي زَمَنِين: (ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرءُ المحبةَ لأصحاب النبي ﷺ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم، وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم) [أصول السنة ص٢٦٣]؛ فمحبة الصحابة فرض وَدِين، وبُغْضُهم معصية قد تصل بصاحبها إلى الكفر، قال الإمام مالك رحمه الله: (من أصبح من الناس في قلبه غِلٌّ على أحد من أصحاب النبي ﷺ فقد أصابته هذه الآية ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]) [تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٧]؛ فتوقير الصحابة وتعظيمهم ومحبتهم من توقير النبي ﷺ ومحبته، وتنقصهم والقدح فيهم تنقّص من رسول الله ﷺ، قال مالك رحمه الله عن الذين يَسُبُّون الصحابة: (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ، فلم يمكنهم ذلك،

فقدحوا في أصحابه؛ حتى يقال رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين) [الصارم المسلول لابن تيمية ص٥٨٠].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أَحْسَن ذِكْر	أَحْسَن وَصْف
شَجَر	وقع وحصل
الإمساك	الْكَفُّ
أَحْسَن المَخَارِج	أَحْسَن الأَعْذَار

الفوائد:

١- الواجب على المسلم أن يحب صحابة رسول الله ﷺ، ويُجِلَّهم، ويترضى عنهم، وينزلهم المنزلة اللائقة بهم، قال الطحاوي رحمه الله: (حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان) [العقيدة الطحاوية ص٨١].

٢- يجب توقير أصحاب النبي ﷺ؛ وذلك بالإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وأن يُلتمس لهم فيما حصل بينهم أحسن التأويلات.

٣- الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ثقات؛ لثناء الله عز وجل ورسوله ﷺ عليهم؛ فلا يحتاجون مع ذلك إلى تعديل المعدّلين وتوثيق الموثّقين، قال ابن عبد البر رحمه الله: (الصحابة كلهم عدول مرضيّون ثقات أثبات، وهذا أمر مجتمع عليه عند أهل العلم بالحديث) [التمهيد ٢٢/ ٤٧].

٤- إن القول بعدالة الصحابة لا يعني القول بعصمتهم؛ لأن العصمة لا تكون إلا للرسل والأنبياء.

٥- من طعن في عدالة الصحابة واتهمهم فهو من أهل البدع والضلال، قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق) [الكفاية للخطيب ص٤٩].

وَالطَّاعَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وُلاَةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ

المعنى الإجمالي:

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة: وُجُوبُ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين؛ لما يترتب على ذلك من المصالح، ويندفع به من المفاسد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وأولوا الأمر هم: العلماء والأمراء، كما فسّره أهل العلم وذهب إليه مالك - رحمه الله - [تفسير القرطبي ٥/ ٢٥٩]؛ فيُسمع للعلماء ويُطاع، قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، ويُسمع للأمراء ويُطاع فيما يأمرون به مما ليس بمعصية، قال النبي ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وَكَرِه ما لم يؤمر بمعصية؛ فإذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [أخرجه البخاري (٧١٤٢) ومسلم (١٨٣٩)]، ومن حقوق ولاة الأمر على الرعية؛ النصح لهم، وتوقيرهم، وعدم الخروج عليهم وإن وقع منهم فسق وجور.

الفوائد:

١ - طاعة ولاة الأمر مقيدة بقيدين؛ الأول: الاستطاعة، قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، فلقنني: فيما استطعت» [أخرجه البخاري (٧٢٠٤) ومسلم (٥٦)]. الثاني: ألا يكون الأمر بمعصية، قال النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف» [أخرجه البخاري (٧٢٥٧) ومسلم (١٨٤٠)].

٢ - الأصل في النصيحة لولي الأمر أن تكون سراً برفق ولين، قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يُبْدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به؛

فإن قَبِل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه» [أخرجه أحمد (١٥٣٣٣)].

٣- الخروج على الفَسَقَة والظَّلَمَة من الحُكَّام ليس مذهبًا لأهل السنة، وإنما هو مذهبُ المبتدعة وقولُ الخوارج والمعتزلة، قال الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج علىٰ أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرىٰ طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية) [الطحاوية ص٦٨].

وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ كُلِّ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ

المعنى الإجمالي:

من أصول أهل السنة: اتباع السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة المفضلة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال النبي ﷺ في حديث افتراق الأمة: «كلها في النار إلا واحدة، هم الذين علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي» [أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٤٣)]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أَبرَّ هٰذه الأمة قلوبًا، وأَعْمَقَها عِلْمًا، وأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وأَحْسَنَها حالاً، قوم اختارهم الله تعالىٰ لصحبة نبيه؛ فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) [جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٩٧].

ومن أصول أهل السنة: الاستسلام والانقياد للكتاب والسنة، وترك الجدال والخصومات في الدين، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]، وقال النبي ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» [أخرجه الترمذي (٣٢٥٣) وقال: حسن صحيح]، وقال الإمام مالك رحمه الله: (المراء يُقَسِّي القلب ويُورِث الضِّغَن) [جامع بيان العلم ١/ ١٣٨].

وكل ما أُحْدِث من الأقوال والأفعال والعقائد مما يخالف الكتاب والسنة وفهم السلف لهما وما كانوا عليه فلا بد من نبذه وتركه وعدم الأخذ به؛ لأنه من البدع والمخالفات، قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هٰذا ما ليس منه فهو رد» [أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨)]، وقال: «إِيَّاكُم ومُحْدَثَات الأمور؛ فإن كل مُحْدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» [أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إنكم سَتُحْدِثُون ويُحْدَث لكم؛ فإذا رأيتم مُحْدَثَة فعليكم بالهَدْي الأول) [السنة للمَرْوَزِي (٨٠)]، وقال مالك رحمه الله: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله يقول ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم ديناً» [الاعتصام للشاطبي ١/ ٢٨].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
اقْتِفاء	اتباع
المِراء	الجِدال
أَحْدَثَه	ابتدعه

الفوائد:

١ – اتباع سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين واجب على من جاء بعدهم من المسلمين، ومن اتّبع غير سبيلهم، فقد ضل السبيل، وهو مُتَوَعَّد بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٢- طريقة أهلِ الزيغ والضلال الجدالُ بالباطل، واتباعُ المتشابه من آيات القرآن، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].

٣- المجادلة لإظهارِ الحقِّ وبيانِه وَرَدِّ الباطلِ وَدَحْضِهِ ليست من الجدال المذموم، قال تعالىٰ: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

(وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا)